

الدوافع Motivations

إن الدوافع من أكثر موضوعات علم النفس أهمية وأثارة فصاحب العمل يهمله أن يعرف ما الذي يدفع العمال إلى الأضراب بالرغم من كفاية الأجور واعتدال ساعات العمل. وكذلك المدرس يحتاج إلى معرفة دوافع تلاميذه، ليتسنى له أن يستثمرها في تحفيزهم على التعلم، وكذلك لو تساءلنا عن سبب مجازفة شخص معين بحياته لينقذ آخر؟ ولماذا يكرس شخصا ما جهوده لجمع المال؟ وشخص آخر يكرسها لخدمة الفقراء والمحتاجين؟

إذ يشار إلى مفهوم الدافع في اللغة الإنكليزية بكلمة **Motive** ويعني يحرك، وهو عبارة عن إي شيء مادي، أو معنوي يعمل تحريك السلوك.

ولتوضيح الدوافع تخيل أن زميلتك-ي نور تدرس علم النفس في المكتبة. تبدأ معدتها بإصدار الأصوات جوعا ولا تستطيع التركيز. تشعر بالقلق وتقرر شراء سندويج من آلة البيع. الآلة فارغة، لذا ذهبت إلى الكافتيريا، الكافتيريا مغلقة. نور ظلت جائعة مما اضطرها ذلك لقيادة السيارة وصولا إلى المنزل، حيث صار بإمكانها طبخ وجبة لتأكلها. نور أخيرا أشبعت جوعها واستأنفت الدراسة. لاحظ كيف بدأ بحث نور عن الطعام بسبب حاجة جسدية (الجوع). استمر بحث نور (حالة من "التوتر" عدم الاتزان)، لأنه لم يتم تلبية احتياجاتها على الفور، ووجهت أفعالها نحو مصادر الغذاء المحتملة (توجيه الهدف). وأخيرا، عندما تناولت الطعام حققت هدفها وأنهت البحث عن الطعام (تحقيق الهدف أي الشعور بالتوازن).

وبذلك تعرف الدوافع على إنها: حالة داخلية تنتج عن حاجة ما وتعمل هذه الحالة على تنشيط أو استثارة السلوك الموجه عادة نحو تحقيق الحاجة المنشطة.

قياس قوة الدافع

العديد من الأنشطة المدفوعة تبدأ بالحاجة، أو بالنقص الداخلي. فقد كان بحث نور مدفوع بحاجة نقص كفاية الطاقة في جسدها (الجوع). وبدورها الحاجات تتسبب في نمو الدوافع. ففي حالة نور كان الدافع هو الجوع، كما لاحظنا عملت الدوافع على تنشيط الاستجابة (إجراء أو سلسلة من الإجراءات) كانت مصممة لتحقيق الهدف ("تناول الطعام" وهو السلوك المُحفز)، فالوصول إلى الهدف الذي يرضي الحاجة سينهي سلسلة الأحداث. ويمكن وصف نموذج الدوافع بالشكل الآتي:

حاجة ← دافع ← استجابة ← أهداف ← حاجة إلى تحقيقها.

وقد يحفز السلوك بمعزل عن الحاجات الداخلية. لنعود إلى صديقتنا نور مرة أخرى، إنها ليلة الجمعة تناولت نور على العشاء سلطة، وشريحة لحم، وبطاطس مقلية، وأربع قطع من الخبز، وقطعتين من كعكة الجبن، وثلاثة أكواب من الشاي. وبعد العشاء، اشتكت نور من أنها "ممتلئة جداً لدرجة أنها لا تستطيع التحرك". بعد فترة وجيزة، وصل أخو نور ومعه كعكة فراولة. قالت نور أن كعكة الفراولة هي المفضلة لديها فأكلت منها ثلاث قطع كبيرة! هل هذا ناجم عن حاجة الجوع؟ من المؤكد أن عشاء نور يلبي احتياجاتها البيولوجية من الطعام. إن نور تناولت الكعكة بفعل الخارجي وليس بفعل الحاجة الداخلية.

وظائف الدوافع

هناك ثلاثة وظائف رئيسة للدوافع وهي:

1. تحريك وتنشيط السلوك نحو إشباع الحاجات.
2. توجيه السلوك نحو وجهة معينة، ومن ثم يوضع الأهداف ويسعى إلى تحقيقها وصولاً إلى حالة الاستقرار.
3. المحافظة على استدامة السلوك وتنشيطه، فما دامت الحاجة موجودة، ستبقى الدوافع قائمة لإشباعها.

أنواع الدوافع

1. **الدوافع الفطرية:** تمثل الاحتياجات البيولوجية التي يجب تلبيتها من أجل البقاء. وإن أهم الدوافع الفطرية هي الجوع والعطش وتجنب الألم والحاجة إلى الهواء والنوم والتخلص من الفضلات وتنظيم درجة حرارة الجسم.
2. **الدوافع التحفيزية:** تمثل احتياجات الفرد للتحفيز والمعلومات. ومن أهم الدوافع التحفيزية هي: الأنشطة، والفضول، والاستكشاف، والاتصال الجسدي. وعلى الرغم من أن مثل هذه الدوافع تبدو أيضاً فطرية، إلا أنها ليست ضرورية للبقاء على قيد الحياة.
3. **الدوافع المتعلمة:** تمثل الاحتياجات والأهداف المتعلمة. وتساعدنا معرفة الدوافع المتعلمة في تفسير العديد من الأنشطة البشرية، مثل الترشح للانتخابات، أو التقديم لاختبار أداء في برنامج عراق أيدول. وترتبط العديد من الدوافع المتعلمة بالحاجة إلى القوة، والانتماء، والقبول، والمكانة، والأمن، والإنجاز.

دافع الإنجاز الأكاديمي

عند الحديث عن الدوافع لابد من التركيز على دافع الإنجاز الأكاديمي الذي يعد من أهم المتغيرات التي ربطها الباحثون بالتحصيل الدراسي. ويعرف دافع الإنجاز الأكاديمي على أنه " حاجة الشخص إلى الإنجاز الأكاديمي واستعداده لإداء كل ما يعده مهم أو قيم ويسعى إلى تحقيق نتائج مثالية". وأن الرغبة في الإنجاز تختلف من فرد إلى آخر. وإن السبب المسؤول عن هذا الاختلاف هو إن دافع الإنجاز يتم تعلمه أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية، وعن طريق الخبرات التي يمر بها الفرد.

وأن دافع الإنجاز له عاملين، هما: الدافع لمتابعة الإنجاز والدافع لتجنب الفشل. وقد يكون الدافعان مختلفين في قوتهم. فإذا كان دافع الفرد لتحقيق النجاح أقوى من دافع تجنب الفشل، فإن فرصة هذا الفرد أعلى للنجاح. في حين إذا كان دافع الفرد لتجنب الفشل أقوى من الدافع لمتابعة الإنجاز، فإن فرصة هذا الفرد أعلى للفشل.

كما أن الدوافع الخارجية والداخلية (الجوهرية) هي بنيات أساسية في إدراك دوافع الإنجاز. إذ يشير **الدافع الخارجي** إلى "المشاركة الناتجة عن قوى خارجية، مثل الحوافز والمكافآت". بينما يشير **الدافع الداخلي** إلى "أداء الأنشطة من أجل المتعة أو الرضا المتحصل من النشاط نفسه". وقد أظهرت الكثير من الأبحاث أن المكافآت الخارجية في أغلب الأحيان تقوض الدافع الداخلي. وإن الطلبة ذوي دافعية الإنجاز يمتازون بالآتي:

1. القدرة العالية على المنافسة في مختلف الظروف، فضلاً عن تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويتوقعون نجاحهم بجهدهم الشخصي، قياساً بذوي دافعية الإنجاز المنخفضة.
2. يؤدون أداءً ممتازاً في معظم الاختبارات التي يتعرضون لها، وتجنبون العمل الروتيني.
3. لديهم رغبة عالية في التفوق وأداء الواجبات والمهام بمستوى متميز.
4. طموحين وواقعيون ويستغلون الفرص التي تتاح لهم، على عكس ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة، الذين يميلون إلى قبول الواقع البسيط دون ذكر أي طموح.